مؤلفات أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد أسرة التحرير

عالج هذا الموضوع، بهذا العنوان، الفقيه الراحل السيد محسن الأمين، في عدة مواضع من كتابه الشهير (أعيان الشيعة)، أبرزها ما جاء في (الجزء الأول، ص ٩٠ - ٩٨)، كما مر في التقديم لهذا الملف. ما يلي عرض لنص السيد الأمين بتصريف يسير في الإعداد والتحرير، وأحياناً بالترقيم.

١- جمع القرآن الكريم وتأويله

كما ذكر (الاسم) المحقق الكاظمي، أو جمعه على ترتيب النزول كما أخرجه «أبو داود»، وذكره غيره.

٢- كتاب أمل في أمير المؤمنين عليه السلام ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن

وذكر لكل نوع مثلاً يخصه، وهو الأصل لكل من كتب في أنواع علوم القرآن.

وهذا الكتاب أوردته المجلسي في (بحاره)، نقلاً عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره للقرآن، ورواه النعماني عن الحافظ ابن عقدة بسنده المتصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ويبلغ ثلاث عشرة ورقة إلا ربع بالقطع الكامل، كل صفحة منها ٢٧ سطراً، كل سطر ٢٣ كلمة. وأشار إلى هذا الكتاب «الرافعي» في كتابه (إعجاز القرآن)، فقال: «وتزعم الشيعة أن علياً أمل ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع منها مثلاً يخصه. وأن ذلك في كتاب يزوونه عنه من طرق عدة، وهو في أيديهم إلى اليوم. وذلك وإن كان قريباً في ما يعطيه ظاهره، غير أنه بالحيلة على تقريبه من الحقيقة صار أبعد منها وأحض في الزعم» اهـ.

ونخاله يشير بذلك إلى ما في كتاب (الشيعة وفنون الإسلام) المذكور فيه هذه العبارة في موضعين، ولكن نفسه لم تطاوعه على الاعتراف بهذا الكتاب والإذعان بأن علياً عليه السلام أمل ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن في كتاب ترويه الشيعة بأسانيدها، وهو في أيديها إلى اليوم. وجعل ذلك حيلة على تقريبه من الحقيقة.

يا سبحان الله! كيف يمكن أن يصدر مثل هذا الكتاب من أمير المؤمنين وسيد العلماء والمؤرخين، ووارث علوم خير النبيين عليه السلام ومن قال في حقه رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها؟

وكيف يمكن أن يصدق به الرافعي، ورواته من الشيعة وهو بأيديهم؟ بل هو بالحيلة على تقريبه من الحقيقة صار أبعد منها!

لا يصدق الرافعي بهذا، ويقول في حاشية كتابه المذكور إن لبعض المحققين من مشايخ الصوفية دقائق في التفسير لا تتفق لغيرهم لسؤم أرواحهم ونور بواطنهم، ومنهم كان الإمام السلطان الحنفي، صاحب المقام

المشهور في القاهرة، سمعه يوماً شيخ الإسلام «البلقيني» يفسر آيةً فقال: «لقد طالعتُ أربعين تفسيراً، فما وجدتُ فيها شيئاً من تلك الدقائق». اهـ.

وحكى الزافعي في حاشية كتابه المذكور عن بعض العلماء أنه استخرج من القرآن الكريم أن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ الفرقان: ٤٥، إشارةً إلى التصوير الشمسي، وأن قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ..﴾ فصلت: ١١، إشارةً إلى أن مادة الكون هي الأثير. وأن قوله تعالى في السماوات والأرض: ﴿..كُنَّا نَرْتَقَى فَفَنَقْنَاهُمَا..﴾ الأنبياء: ٣٠ إشارةً إلى أن الأرض انفتحت من النظام الشمسي. وأن قوله تعالى: ﴿..وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ..﴾ الأنبياء: ٣٠، إشارةً إلى أن للجومات حياة قائمة بماء التبليور. وأن قوله: ﴿..فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ طه: ٥٣، دالٌّ على تلاقح النبات، إلى غير ذلك. وهذا ليس ببعيدٍ عما حواه القرآن من العلوم. وإن فيه تبيان كل شيء، ولكن من يصدق بذلك، كيف يعظم عليه أن يصدق بأن علياً أمير المؤمنين أُملي ستين نوعاً من علوم القرآن؟!...

سند رواية هذا الكتاب في علوم القرآن

قال السيد الأمين رحمته الله: «وقد رأينا من المناسب أن نذكر هنا سندنا إلى هذا الكتاب، الذي نرويه به إجازةً عن مشايخنا، المتصل إلى أهل بيت النبوة عليهم السلام، ونورد نبذاً منه، وإن طال الكلام وخالف ما نتوخاه في هذه المقدمة من الاختصار. فنقول:

لنا عدة طرق إلى ابن عقدة راوي هذا الكتاب، بسنده إلى الإمام جعفر الصادق الذي أسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، نذكر منها هنا طريقاً واحداً لا تصال السند به. فإننا نروي إجازةً عن شيخنا وأستاذنا الفقيه المحقق المدقق الزاهد العابد الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي نجف النجفي رحمته الله، عن شيخه الفقيه الزاهد العابد الملا علي بن ميرزا خليل الطيب الطهراني النجفي، عن شيخه الإمام الفقيه العلامة الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب جواهر الكلام)، عن شيخه الفقيه المتبحر العلامة السيد محمد الجواد بن محمد العاملي النجفي (صاحب مفتاح الكرامة)، عن شيخه الإمام العلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي النجفي المعروف ببحر العلوم، عن شيخه المحقق الوحيد محمد باقر بن محمد أكمل البهبهائي الحائري، عن أبيه محمد أكمل، عن العلامة المجلسي، عن أبيه.

وعن بحر العلوم، عن المولى محمد باقر الهزار جريبي، عن شيخه محمد بن محمد زمان، عن الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح، عن العلامة محمد باقر المجلسي الثاني، عن والده المولى محمد تقي المجلسي الأول، عن الشيخ بهاء الدين محمد العاملي المعروف بالبهبائي، عن والده الشيخ حسين بن عبد الضمد الحارثي الهمداني العاملي، عن شيخه الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني، عن شيخه الفاضل نور الدين علي بن عبد العالي الميسي، عن الشيخ شمس الدين محمد بن داوود الشهير بابن المؤذن العاملي الجزيني، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن الشيخ الجليل السعيد الشهيد شمس الملة والدين محمد بن مكّي العاملي الجزيني، عن والده المذكور، عن الشيخ فخر الدين أبي طالب محمد ابن الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن المطهر الحلبي، عن والده المعروف بالعلامة الحلبي، عن شيخه الإمام الجليل المحقق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المعروف بالمحقق الحلبي، عن السيد شمس الدين فخر

بن معد الموسوي، عن الشيخ أبي الفضل شاذان بن جبرائيل القمي، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن أبي القاسم العماد الطبري، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة بجميع رواياته وكتبه، قال:

حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر، قال:

سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول:

إنَّ الله تبارك وتعالى بعثَ محمداً صلى الله عليه وآله، فحتم به الأنبياءَ، فلا نبيَّ بعده، وأنزل عليه كتاباً فحتم به الكُتُبَ، فلا كتابَ بعده، أحلَّ فيه حلالاً وحرمَ حراماً، فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، فيه شرعُكم، وخبرٌ من قبلكم وبعدكم، وجعله النبيّ صلى الله عليه وآله عالماً باقياً في أوصيائه، فتركهم النَّاسُ وهم الشَّهداءُ على أهلِ كلِّ زمانٍ ثم قتلوهم... إلى أن قال، وهو يشير إلى من خالفوا أهل البيت عليهم السلام:

وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه النَّاسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرونه المحكم، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا مواردّه ومصادره.

واعلموا، رحمكم الله، أن من لم يعرف من كتاب الله عز وجل النَّاسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه، والرخص من العزائم، والمكي والمدني، وأسباب التنزيل، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتقديم والتأخير، والابتداء والانتها، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه، فليس بعالم بالقرآن.

ولقد سألت أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا، فقال:

إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلٌّ منها شافٍ كافٍ، وهي: أمرٌ، وزجرٌ، وترغيبٌ، وترهيبٌ، وجدلٌ، ومثلٌ، وقصصٌ.

وفي القرآن: ناسخٌ، ومنسوخٌ، ومحكمٌ، ومتشابهٌ، وخاصٌ، وعامٌ، وعزائمٌ، ورخصٌ، وحلالٌ، وحرامٌ، وفرائضٌ، وأحكامٌ، وحرفٌ مكان حرف.

ومنه ما لفظه خاصٌ، ومنه ما لفظه عامٌ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحدٌ ومعناه جمعٌ، ومنه ما لفظه جمعٌ ومعناه واحدٌ، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبلٌ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكايةٌ عن قوم آخرين، ومنه ما تأويله في تنزيهه، ومنه ما تأويله قبل تنزيهه، ومنه ما تأويله بعد تنزيهه، ومنه آياتٌ بعضها في سورة وإتمامها في سورة أخرى، ومنه آياتٌ نصفها منسوخٌ ونصفها متروكٌ على حاله، ومنه آياتٌ مختلفة اللفظ متفقة المعنى، ومنه آياتٌ متفقة اللفظ مختلفة المعنى، ومنه آياتٌ فيها رخصةٌ وإطلاقٌ بعد العزيمة، ومنه مخاطبةٌ لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبةٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه واقعٌ على أمته، ومنه لا يعرف تحريره إلا بتحليله، ومنه ردٌّ من الله

تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة، والدهريّة والثنويّة والقدريّة، والمجبرّة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام، ومنه الردّ على اليهود، ومنه الردّ على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الكفر كذلك، ومنه ردّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب، ومنه ردّ على من أنكر فضل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على جميع الخلق، ومنه ردّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردّ على من أثبت الرؤية، ومنه صفات الحق، وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه، ومنه ردّ على من وصف الله تعالى وحده، ومنه ردّ على من أنكر الرجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردّ على من زعم أن الله عزّ وجلّ لا يعلم الشيء حتى يكون، ومنه ردّ على من لم يعلم الفرق بين المشيئة والإرادة والقدرة، ومنه ما بيّن الله فيه شرائع الإسلام، والسبب في بقاء الخلق، ومعاشهم ووجوه ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أممهم، ومنه ما بيّن الله تعالى في مغازي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحرابه.. وغير ذلك إلى تمام ستين نوعاً اختصرنا بعضها.

* فمّا سألوه عن التاسخ والمنسوخ، فقال صلوات الله عليه:

إن الله تبارك وتعالى بعث رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالرّافة والرّحمة، فكان من رأفته ورحمته أنّه لم ينقل قومه في أوّل نبوته عن عاداتهم حتى استحکم الإسلام في قلوبهم، وحلت الشريعة في صدورهم. فكان من شريعتهم في الجاهليّة أنّ المرأة إذا زنت حبست في بيت وأقيم بأودها حتى يأتيها الموت، وإذا زنى الرجل نفّوه عن مجالسهم، وشتموه وآذوه وعيروه، ولم يكونوا يعرفوا غير هذا؛ قال الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿وَاللّٰتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۗ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٥-١٦، فلما كثر المسلمون وقوي الإسلام واستوحشوا أمور الجاهليّة أنزل الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۚ...﴾ النور: ٢، إلى آخر الآية، فنسخت هذه الآية، آية الحبس والأذى.

ومن ذلك: العدة، كانت في الجاهليّة على المرأة سنّة كاملة، وكان إذا مات الرجل ألفت المرأة خلف ظهرها شيئاً بغيره وما جرى مجراها، ثمّ قالت: البعل أهون عليّ من هذه، فلا أكتحل ولا أمتشط ولا أتطيب ولا أتزوج سنّة. فكانوا لا يخرجونها من بيتها، بل يُجرون عليها من تركة زوجها سنّة، فأنزل الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...﴾ البقرة: ٢٤٠، فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ...﴾ البقرة: ٢٣٤، إلى آخر الآية.

ومن ذلك: أن الله تبارك وتعالى لما بعث محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمره في بدو أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل عليه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۗ ۝٤٦ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ كَذِبًا ۗ ۝٤٧ وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۗ﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٨.

فبعثه الله بالدعوة فقط، وأمره أن لا يؤذيه، فلما أرادوه بما هموا به من تبنيته، أمره الله تعالى بالهجرة، وفرض عليه القتال، فقال سبحانه: ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَمُنُّونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۗ﴾ الحج: ٣٩.

فلما أمر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَىٰ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا نُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ آتِنَا مَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ... النساء: ٧٧-٧٨. فنسخت آية القتال آية الكف، فلما كان يوم بدر وعرف الله حرج المسلمين، أنزل على نبيه: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَبِهِمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... ﴾ الأنفال: ٦١، فلما قوي الإسلام وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَسْتَأْذِنُوا لَوْلَا أُلْمُواكُمْ لَقَدْ أَخْلَلْنَاكُمْ عَيْنًا ۗ وَخَفَىٰ عَلَيْكُمْ ۗ ﴾ محمد: ٣٥.

فنسخت هذه الآية، الآية التي أذن لهم فيها أن ينجحوا للسلام، ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة: ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ... ﴾ التوبة: ٥، إلى آخر الآية.

ومن ذلك: أن الله تعالى فرض القتال على الأمة، فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين، فقال: ﴿... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِقُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ... ﴾ الأنفال: ٦٥، إلى آخر الآية، ثم نسخها سبحانه فقال: ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ... ﴾ الأنفال: ٦٦، إلى آخر الآية، فنسخ بهذه الآية ما قبلها، فصار من فرض المؤمنين في الحرب، إن كانت عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل، لم يكن فازاً من الرّحف، وإن كانت العدة رجلين لرجل كان فازاً من الرّحف.

ومن ذلك: نوع آخر، وهو أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وجعل الميراث على الإخوة في الدين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَكِيلَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا... ﴾ الأنفال: ٧٢. فأخرج الأرقاب [الأقارب] من الميراث، وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدين خاصة، ثم عطف بالقول فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفال: ٧٣، فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرّحم الوشيعة، فلما قوي أمر الإسلام أنزل الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْهِ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَسْطُورًا ﴾ الأحزاب: ٦، فهذا المعنى نسخ آية الميراث.

ثم ذكر آيات نسخ القبلة وفسرها، وآيات القصص ونسخها لما في التوراة، ونسخ الأحكام الشاقة التي كانت على بني إسرائيل، ثم قال:

ومنه: أنه تعالى لما فرض الصيام، فرض أن لا ينكح الرجل أهله في شهر رمضان [لا] بالليل ولا بالنهار، على معنى صوم بني إسرائيل في التوراة، فكان ذلك محرماً على هذه الأمة، وكان الرجل إذا نام في أول الليل قبل أن يفطر فقد حرّم عليه الأكل بعد النوم، أفطر أو لم يفطر، وكان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُعرف بـ «مطعم بن جبير»، شَيْخاً، فكان في الوقت الذي حُفِرَ فيه الخندق، حَفَرَ في جملة المسلمين، وكان ذلك في شهر رمضان، فلما فرغ من الحفر وراح إلى أهله، صَلَّى المغرب، وأبطأت عليه زوجته بالطعام، فغلب عليه النوم،

فلما أحضرت إليه الطعام أنبهته، فقال لها: «استعمليه أنتِ، فإنِّي قد نمثُ وحرِّم عليّ»، وطوى، وأصبح صائماً، فغدا إلى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه، فغدا عليه رسول الله ﷺ، فسأله عن حاله، فأخبره، وكان في المسلمين شبانٌ ينكحون نساءهم بالليل سراً لقلّة صبرهم، فسأل النبي ﷺ الله سبحانه في ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...﴾ البقرة: ١٨٧، فنسخت هذه الآية ما تقدّمها.

ثم ذكر جملةً من الآيات المنسوخة، ثم قال:

وسئل صلوات الله عليه عن أول ما أنزل عزّ وجلّ من القرآن، فقال:

أول ما أنزل بمكة سورة ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: ١، وأول ما أنزل بالمدينة سورة البقرة.

ثم ذكر المحكم ومثله بآية الوضوء وآية ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُئْتَنَةَ...﴾ المائدة: ٣، ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ...﴾ النساء: ٢٣، و[ذكر] المتشابه فقال: «وإنما هلك الناس في المتشابه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاتٍ من عند أنفسهم»، ومثله بالآيات التي فيها ذكر الضلال والإضلال وغيرها، ثم ذكر أنهم سألوه عن لفظ الوحي، وعن تشابه الخلق، وعن المتشابه في تفسير الفتنة، وعن المتشابه في القضاء، وعن أقسام التور، وعن أقسام الأمة، فذكر أقسامها واختلاف موارد استعمالها في القرآن الكريم.

ثم ذكر ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص. نذكرها باختصار، مثل:

* ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا بَغْيِي الَّذِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧

وإنما فضلهم على عالم أزمانهم بأشياء خصّهم بها مثل المنّ والسّلوى والعيون التي فجرها لهم من الحجر، وأشباه ذلك.

* ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٣٣

أراد أنّه فضلهم على عالمي زمانهم.

* ﴿وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهَلَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ النمل: ٢٣، وهي مع هذا لم تؤت أشياء كثيرة ممّا فضل الله به الرجال على النساء.

* ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا...﴾ الأحقاف: ٢٥، وقد تركت أشياء كثيرة لم تدمرها.

* ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ...﴾ البقرة: ١٩٩، وإنّما أراد الله سبحانه بعض الناس، وذلك أنّ قريشاً كانت

في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون إلى عرفات كسائر العرب، فأمرهم الله سبحانه أن يفيضوا من حيث

أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص.

* ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ...﴾ الأنفال: ٢٧. نزلت في أبي أمامة بن عبد المنذر.

* ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا...﴾ التوبة: ١٠٢. نزلت في أبي لبابة.

* ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ...﴾ المتحفة: ١. نزلت في حاطب بن أبي بلتعة.

* ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْصَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: ١٧٣.

نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لما رجع من غزاة أحد - وقد قُتل عمّه حمزة، وقُتل من المسلمين من قُتل، وجرح من جرح، وانهمز من انهمز - أوحى الله تعالى إليه أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، ولا

تُخرج معك إلا كل من كانت به جراحة، فخرجوا معه حتى نزلوا منزلاً يقال له «حمراء الأسد»، وكانت قريش قد جدت السير فرقاً، فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ في طلبهم خافوا، فاستقبلهم رجل من «أشجع»، يُقال له «نعيم بن مسعود» يريد المدينة، فقال له أبو سفيان صخر بن حرب: يا نعيم، هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على «حمراء الأسد»، فتخبر محمداً أنه قد جاء مددٌ كثيرٌ من حلفائنا من العرب؛ «كنانة» وعشيرتهم و«الأحبيش»، وتهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا؟ فأجابه إلى ذلك وقصد «حمراء الأسد»، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، وإن قريشاً يصبحونكم بجمعهم الذي لا قوام لكم به، فاقبلوا نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿..حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. فأنزل الله سبحانه على رسوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٣) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ آل عمران: ١٧٢-١٧٣. وإنما كان القائل لهم نعيم بن مسعود، فسماه الله تعالى باسم جميع الناس.

* ومثله قوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥.

ثم ذكر ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبلٌ، وذكر آيات العزائم والرخص والاحتجاج على الملحدين، والرّد على عبدة الأصنام والثنوية والزنادقة والذهريّة، وغير ذلك ممّا فضله.

٣- مِنْ مُؤَلَّفَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الجامعة)

قال السيّد الأمين ﷺ: فَظَهَرَ مِنْ مُمْلَاحَةِ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَضَمِّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ أَنَّ (الجامعة)، و(كتاب عليّ) على الإطلاق، والذي «طوله سبعمون ذراعاً» و(الكتاب الذي «بإملاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَطَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، و«الصّحيفة التي طولها سبعمون ذراعاً»، و«الجلد الذي هو سبعمون ذراعاً»، و«الصّحيفة العتيقة»؛ كلّها يُرادُ بها كتابٌ واحدٌ.

وهي كتابٌ طولُه سبعمون ذراعاً من إملاء رسول الله ﷺ وخطَّ عليّ عليه السلام، مكتوبٌ على الجلد المُسمّى بالزق، وكان غالبُ الكتابة عليه في ذلك العصر لِقَلَّةِ الْوَرَقِ، في عرض الجلد، جُمعت الجلودُ بعضها إلى بعض حتى بلغ طولها سبعين ذراعاً بذراع اليد الذي هو من المرفق إلى رُؤوس الأصابع، وعدّها من مؤلّفات عليّ عليه السلام بلحاظ أنه كتبها ورَتَّبها من قول رسول الله عليه السلام وإملائه.

(الجامعة)

هِيَ كِتَابٌ طَوْلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعاً مِنْ إِمْلَاءِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَطَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
مَكْتُوبٌ عَلَى الْجِلْدِ الْمُسَمَّى بِالزَّقِ.

وهي أوّل كتابٍ جُمع فيه العِلْمُ على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتكرَّرَ ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ عُمُوماً وَأَخْبَارِ الْمَوَارِيثِ خُصُوصاً. وَكَانَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ وَابْنِهِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ

ﷺ، رَأَاهَا عِنْدَهُمَا ثِقَاتٌ أَصْحَابُهُمَا وَتَوَارَثَهَا الْأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِهِمْ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْآتِيَةِ بِكِتَابِ عَلِيِّ ﷺ، وَبِالْكِتَابِ الَّذِي بِإِمْلَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَطَّ عَلِيُّ ﷺ، وَبِكِتَابِ عَلِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَبِالصَّحِيفَةِ الَّتِي طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَبِالصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرَشُ الْخَدَشِ [دية الخدش]، وَبِالصَّحِيفَةِ الْعَتِيقَةِ مِنْ صُحُفِ عَلِيِّ ﷺ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ.

فَمِمَّنْ رَأَى الْجَامِعَةَ عِنْدَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُؤِيدُ بْنُ أَيُّوبَ، وَأَبُو بَصِيرٍ

* روى «محمد بن الحسن الصفار» في كتاب (بصائر الدرجات) عن علي بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سويد بن أيوب، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «كنتُ عنده فدعا بالجامعة فنظرَ فيها أبو جعفر ..» الحديث.

وَمِمَّنْ رَأَى الْجَامِعَةَ عِنْدَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو بَصِيرٍ

* روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله ﷺ فدعا بالجامعة فنظرَ فيها ..» الحديث.

الظَّاهِرُ أَنَّ (الْجَامِعَةَ) هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا فِي الرَّوَايَاتِ، بِكِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِالْكِتَابِ الَّذِي بِإِمْلَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَطَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِكِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي هُوَ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَبِالصَّحِيفَةِ الَّتِي طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَبِالصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرَشُ الْخَدَشِ [دية الخدش]، وَبِالصَّحِيفَةِ الْعَتِيقَةِ مِنْ صُحُفِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ.

* وروى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، بأسنادٍ، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي عبد الله ﷺ، في الجُدِّ مع الإخوة لأُمِّ، قال: «إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْإِخْوَةَ مِنَ الْأُمَّمِ يَرْتُونَ مَعَ الْجُدِّ الثَّلْثَ».

* أقول: المرادُ بكتابِ عَلِيِّ ﷺ في هذه الأخبارِ هو (الجامعة)، ويحتملُ، على بُعد، أن يُرادَ به هنا صحيفة الفرائض الآتية.

رُؤْيَةُ كِتَابِ عَلِيِّ ﷺ عِنْدَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِثْلَ فَخْذِ الرَّجُلِ

(البصائر): «عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي مُخَلَّد، عن عبد الملك، قال: دعا أبو جعفر بكتابِ عَلِيِّ، فجاءَ به جعفرٌ مِثْلَ فَخْذِ الرَّجُلِ مُطْوِيًّا، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا وَاللَّهِ خَطُّ عَلِيِّ بِيَدِهِ، وَإِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ فِي كِتَابِ عَلِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَبْعُونَ ذِرَاعاً

(البصائر): «عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عن أبيه، عن مَرْوَانَ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عِنْدَنَا كِتَابُ عَلِيِّ ﷺ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ..».

مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ فِي الصَّحِيفَةِ الْعَتِيقَةِ مِنْ صُحُفِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

(البصائر): «عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عن يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عن مُعْتَبَ، قال: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ صَحِيفَةً عَتِيقَةً مِنْ صُحُفِ عَلِيِّ ﷺ، فَإِذَا فِيهَا مَا نَقُولُ إِذَا جَلَسْنَا لِتَشْهَدِ».

ما وَرَدَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

(البصائر): «عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد وأبي المعز [الحميد بن المنقذ، وفي بعض المصادر أن كنيته أبو المغراء، بالمعجمة]، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام أنه أشار إلى بيت كبير، وقال: يا حمران، إن في هذا البيت صحيفةً طولها سبعون ذراعاً، بخط عليّ، عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله». (الحديث).

(البصائر): «عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن فضالة، عن القاسم بن يزيد، عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن عندنا صحيفةً من كتب عليّ، عليه السلام، طولها سبعون ذراعاً، فنحن نتبع ما فيها لا نغدوها، إلى أن قال: إن عليّاً، عليه السلام، كتب العلم كله: القضاء والفرائض والحديث».

بَعْضُ مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا

(البصائر): «عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال [ابن حازم]: قلت: إن الناس يذكرون أن عندكم صحيفةً طولها سبعون ذراعاً، فيها ما يحتاج إليه الناس، وإن هذا لهُو العلم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله». (الحديث).

فظهر من ملاحظة مجموع هذه الأخبار، وضم بعضها إلى بعض، أن (الجامعة) و(كتاب عليّ) على الإطلاق، والذي «طولها سبعون ذراعاً»، والكتاب الذي «بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط عليّ عليه السلام»، و«الصحيفة التي طولها سبعون ذراعاً» و«الجلد الذي هو سبعون ذراعاً»، و«الصحيفة العتيقة»؛ كلها يُراد بها كتاب واحد.

رَأَى (الْجَامِعَةَ) عِنْدَ الْأَمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

عَدَدٌ مِنْ خَوَاصِّهِمْ مِنَ الرُّوَاةِ

وَذَكَرُوا بَعْضَ مَا رَأَوْهُ فِيهَا.

٤- مِنْ مُؤَلَّفَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الْجَفْرُ)

قال السيّد الأمين عليه السلام: «في (القاموس): الجفر من أولاد الشاء، ما عظم واستكشرش وبلغ أربعة أشهر. اهـ. وفي (الصّحاح): الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه، والأنثى جفرة. اهـ. فالجفر في الحديث، على حذف مضاف، أي جلد الجفر، ولعله صار كالعلم على جلد مخصوص لثور، أو شاة، لكثرة الاستعمال.

والأخبار الواردة في الجفر فيها بعض الاختلاف، ونحن نشير إليها، وإلى الجمع بينها.

* في (مجمع البحرين): «في الحديث: أملى رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام الجفر والجامعة، وفُسر في الحديث بإهاب ماعز، وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرض الخدشة والجلدة ونصف الجلدة، ونقل عن المحقق الشريف في (شرح المواقف) أن الجفر والجامعة كتابان لعليّ عليه السلام قد ذكّر فيهما - على طريقة علم الحروف - الحوادث إلى انقراض العالم. وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما». اهـ.

صحيفة الفرائض، أو صحيفة كتاب الفرائض، أو فرائض عليّ عليه السلام

* وفي (القاموس): «الجفْرُ من أولادِ الشَّاءِ ما عَظُمَ واستَكْرَشَ، وَبَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ». اهـ.
* وفي (الصَّحاح): «الجفْرُ مِنْ أَوْلَادِ المَعَزِ ما بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَجَفَرَ جَنْبَاهُ وَفَصَلَ عَنِ أُمِّهِ، وَالْأُنْثَى جَفْرَةٌ». اهـ.
فالجفْرُ في الحديثِ على حذفِ مضاف، أي جلدِ الجفْر، ولعلّه صار كالعلمِ على جلدٍ مخصوصٍ لثورٍ أو شاةٍ لكثرةِ الاستعمالِ.

والأخبار الواردة في الجفْر فيها بعضُ الاختلاف، ونحن نشير إليها، وإلى الجمع بينها.
* فمنها: ما يدلُّ عليه بوجه الإجمال مع احتمالهِ لجلدِ البعير وجلدِ الشاة. مثل ما رواه محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) عن محمد بن الحسين، عن البنزطي، عن حماد بن عثمان، عن علي بن سعيد، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام.. "إلى أن قال: فقال رجلٌ من أصحابنا: جُعِلت فداك، إنَّ عبد الله بن الحسن يقول: لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إلى أن قال: «والله - وأهوى بيده إلى صدره - إنَّ عِنْدَنَا سِلَاحَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَيْفُهُ وَدِرْعُهُ؛ ثُمَّ قَالَ: وَالْجَفْرُ، مَا يَدْرُونَ مَا هُوَ، مَسْكٌ شَاةٍ أَوْ مَسْكٌ بَعِيرٍ، الْحَدِيثُ». [المسك، بفتح الميم: الجلد].
والضمير في «وما يدرون» راجعٌ إلى بني الحسن، أو إلى الناس، أي فكيف يدعون العلم؟

في (شرح المواقف): أن (الجفْر) و(الجامعة)

كتابان لعلِّي عليه السلام قد ذكرَ فيهما، على طريقة

علم الحروف، الحوادث إلى انقراض العالم.

وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما،

ويحكمون بهما.

* وفي حديثين آخرين عن الصادق عليه السلام: «وعندنا الجفْر، أي دري عبد الله بن الحسن ما الجفْر؟ مسكٌ بعيرٍ أم مسكٌ شاةٍ؟». والمراد: أنه كتَبَ فيه العلم، فلا ينافي ما مرّ، أو جعل وعاءً لكتَب العلم، أو كتَبَ فيه وجعل وعاءً، فيكون غير الأول..".

فتلخص من هذه الأخبار:

- ١- أن بعضها دالٌّ على أن الجفْر أديمٌ عكاظيٌّ، كتَبَ فيه العلم.
- ٢- وبعضها على أنه جلدٌ ثورٍ مملوءٌ علماً.
- ٣- وبعضها على أنه جلدٌ ثورٍ مدبوغٌ كالجراب، فيه كتَب، وعلمٌ ما يحتاج إليه الناس، بإملاء رسول الله ﷺ وخط عليٍّ عليه السلام.
- ٤- وبعضها على أنه جلدٌ شاةٍ فيه ما يحتاج إليه، بخط عليٍّ عليه السلام وإملاء النبي ﷺ.
- ٥- وبعضها على أنه لا يدرى، أجد شاةٍ أو جلد بعير.
- ٦- وبعضها على أنهما جفْران: أبيضٌ فيه الكتَب وعلمٌ ما يحتاج إليه، وأحمرٌ فيه السِّلَاحُ.
- ٧- وبعضها على أنه وعاءٌ أحمرٌ، وأديمٌ أحمرٌ فيه العلم.
- ٨- وبعضها على أنه جلدٌ ماعزٍ وضأنٍ، من إملاء النبي وخط الوصي.

- ٩- وبعضها على أئهما جلد ماعزٍ وجلد ضأنٍ مملوءان كُتِبَا.
 ١٠- وبعضها على أنه جلد ماعزٍ وضأنٍ، مطبقٌ أحدهما بصاحبه فيه السلاحُ والكتُب.
 والمستفاد من المجموع أن الجفْرَ منه ما كُتِبَ فيه العلم، ومنه ما جُعِلَ وعاءٌ للسلاح، أو له وللكتُب، وأنّ
 منه جلدٌ ماعزٍ، وجلدٌ ضأنٍ، وجلدٌ ثورٍ، فهو ثلاثة، بل أربعة، والرابع المطبّق من جلدَيْنِ الماعزِ والضأنِ، أو
 الأولان عبارةٌ عن الرابع، والله أعلم.

مِنَ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي عِلْمِ الْجَفْرِ،
 (الْجَفْرُ الْجَامِعُ وَالنُّورُ اللَّامِعُ)
 لِلشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي سَالِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ النَّصِيبِيِّ الشَّافِعِيِّ
 المُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٢ لِلهَجْرَةِ. مُجَلَّدٌ صَغِيرٌ
 ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الْأئِمَّةَ مِنْ أَوْلَادِ جَعْفَرٍ يَعْرِفُونَ الْجَفْرَ، فَاخْتَارَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ فِيهِ.

* وفي (كشَفِ الظُّنون): «ادّعى طائفةٌ أنّ الإمامَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ وضعَ الحروفَ الثمانية والعشرين على طريقِ
 البسطِ الأعظم، في جلدِ الجفْرِ، يُستخرجُ منها بطرقٍ مخصوصةٍ وشرائطٍ معينةٍ وألفاظٍ مخصوصةٍ، ما في لَوْحِ
 القضاء والقدر، وهذا علمٌ توارثه أهلُ البيتِ ومنَ ينتمي إليهم، ويأخذُ منهم من المشائخِ الكاملين، وكانوا
 يكتُمونه عن غيرهم كلِّ الكتمان، وقيل لا يفقه في هذا الكتابِ حقيقةً إلا المهديُّ عليه السلام المتطرّفُ خروجه في آخر
 الزمان. ووردَ هذا في كُتُبِ الأنبياء عليه السلام السالفة، كما نُقلَ عن عيسى بن مريم عليه السلام: نَحْنُ، مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ،
 نَأْتِيكُمْ بِالتَّزِيلِ، وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَسَيَأْتِيكُمْ بِهِ «البارقليط» [الفارقليط] الذي سَيَأْتِيكُمْ بَعْدِي.
 نُقلَ أنّ المأمون لما عهد بالخلافة من بعده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكتب إليه كتابَ عهده، كتب هو في
 آخر ذلك الكتاب: نَعَمْ، إِلَّا أَنَّ الْجَفْرَ وَالْجَامِعَةَ يَدُلَّانِ عَلَيَّ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ، وكان كما قال، لأنّ المأمون
 استشعر فتنةً من بني هاشم فسَمَّهُ. كذا في (مفتاح السعادة).

قال «ابنُ طلحة»: الجفْرُ والجامعةُ كتابانِ جليلان، أَحَدُهُمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالْكَوْفَةِ
 عَلَى الْمَنْبَرِ، وَالْآخِرُ أَسْرَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمْرُهُ بِتَدْوِينِهِ، فَكَتَبَهُ حُرُوفًا مُتَفَرِّقَةً عَلَى طَرِيقِ سِفْرِ آدَمَ فِي جَفْرِ،
 يَعْنِي فِي رَقٍّ قَدْ صُنِعَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ، فَاشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ، لِأَنَّهُ وُجِدَ فِيهِ مَا جَرَى لِلأُولَيْنِ وَالآخِرِينَ، إِخْ
 مَا ذَكَرَهُ. "ثم قال: ومن الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ فِيهِ، أَي فِي عِلْمِ الْجَفْرِ، (الْجَفْرُ الْجَامِعُ وَالنُّورُ اللَّامِعُ) لِلشَّيْخِ كَمَالِ
 الدِّينِ أَبِي سَالِمٍ، مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ النَّصِيبِيِّ الشَّافِعِيِّ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٢ لِلهَجْرَةِ، مُجَلَّدٌ صَغِيرٌ ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الْأئِمَّةَ مِنْ
 أَوْلَادِ جَعْفَرٍ يَعْرِفُونَ الْجَفْرَ، فَاخْتَارَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ فِيهِ». اهـ. (انتهى ما أردنا نقله من «كشَفِ الظُّنون»)

* وقال «ابنُ خلدون» في (مُقَدِّمَتِهِ)، في «فصل ابتداء الدُّول والأُمَم»: «وقد يستندون في حَدَثَانِ الدُّولِ، عَلَى
 الْخُصُوصِ، إِلَى كِتَابِ الْجَفْرِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ فِيهِ عِلْمٌ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ طَرِيقِ الْآثَارِ وَالنَّجُومِ، لَا يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ،
 وَلَا يَعْرِفُونَ أَصْلَ ذَلِكَ وَلَا مُسْتَنَدَهُ».

كِتَابُ فِي زَكَاةِ النِّعَةِ. كِتَابُ فِي ابْوَابِ الْفِتَنِ. كِتَابُ آخِرِي فِي الْفِتَنِ.

قال: «واعلم أن كتاب الجفّر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي - وهو رأس الزيدية - كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص، وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لثلثهم من الأولياء، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي، فكتبه وسمّاه الجفّر باسم الجلد الذي كتب فيه، لأن الجفّر في اللغة هو الصغير، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني، مروية عن جعفر الصادق، وهذا الكتاب لم تتصل روايته، ولا عرف عينه، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحّبها دليل، ولو صحّ السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه، فهم أهل الكرامات، وقد صحّ عنه أنه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصحّ كما يقول، وقد حذّر يحيى ابن عمّه زيد من مصرعه وعصاه، فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف، وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم، فما ظنك بهم علماً ودينياً وآثاراً من النبوة، وعناية من الله بالأصل الكريم، تشهد لفروعه الطيبة، وقد يُنقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب إلى أحد، وفي أخبار دولة العبيديين [أي الفاطميين] كثير منه. وانظر ما حكاه ابن الرقيق في لقاء أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي [مؤسس دولة العلويين في المغرب] مع ابنه محمد الحبيب، وما حدّثاه به، وكيف بعثاه إلى ابن حوشب داعيتهم باليمن فأمره بالخروج إلى المغرب، وبث الدعوة فيه على علم لفته أن دعوته تتم هناك. وأن عبید الله لما بنى المهديّة بعد استفحال دولتهم بأفريقية، قال: «بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار»، وأراهم موقف صاحب الحمار أبي يزيد بالمهديّة، وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر ببلوغه إلى المكان الذي عينه جدّه عبید الله، فأيقن بالظفر، وبرز من البلد فهزمه، وأتبعه إلى ناحية الزاب فظفر به وقتله، ومثل هذه الأخبار عندهم كثير». اهـ.

* وقال قبل ذلك بقليل، في أوائل هذا الفصل، بعدما ذكر أمر الأخبار عن الحوادث الآتية ما لفظه: «ووقع لجعفر وأمثاله من أهل البيت كثير من ذلك، مستندهم فيه، والله أعلم، الكشف بما كانوا عليه من الولاية، وإذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الأولياء في ذويهم وأعقابهم، وقد قال صلى الله عليه وآله: إن فيكم محدّثين، فهم أولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة». اهـ. " .

قال «ابن طلحة الشافعي»: «(الجفّر) و(الجامعة) كتابان جليلان،
أحدُهما ذكره الإمام عليُّ بن أبي طالب وهو يخطبُ
بالكوفة على المنبر، والآخر أسره إليه رسول الله صلى الله عليه وآله،
وأمره بتدوينه، فكتبه حروفاً متفرقة على طريق سفر آدم
في جفّر، يعني في رقٍ قد صنّع من جلد البعير،
فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى
للأولين والآخرين...» .

٥- صحيفه «الفرائض»، أو صحيفه كتاب الفرائض، أو فرائض علي عليه السلام

قال السيّد الأمين عليه السلام: كانت - هذه الصحيفه - بعد الإمام الباقر عند ولده الإمام جعفر الصادق عليهما السلام. روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بأسناده عن زرارة، قال: «أراني أبو عبد الله عليه السلام صحيفه الفرائض فإذا فيها...»، والظاهر أنها هي الصحيفه التي كانت عند الباقر عليه السلام.

وقع التعبير بذلك كله - كما في العنوان - عنها في الأخبار، ويحتمل أن تكون هي المراد بكتاب علي الوارد في بعض الأخبار، ويحتمل غيره، وهذه أيضاً كانت عند الأئمة عليهم السلام ورآها عندهم ثقات أصحابهم، ونقل كثير من محتوياتها في كتب الشيعة برواية الثقات عن الثقات إلى اليوم. فكانت عند الباقر عليه السلام. روى الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في (الكافي)، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، قال: أمر أبو جعفر، أبا عبد الله، فأقرأني صحيفه الفرائض، فرأيتُ جل ما فيها على أربعة أسهم..".

٦- كتاب في زكاة النعم [أي الإبل والبقر والغنم]

رواه عنه ربيعة بن سميع، ذكره النجاشي في أول كتابه، فروى بسنده عن ربيعة هذا، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كتب له في صدقات النعم، وما يؤخذ من ذلك، وذكر الكتاب.

٧- كتاب في أبواب الفقه

رواه عنه علي بن أبي رافع..".

٨- كتاب آخر في الفقه

رواه عنه محمد بن قيس..".

٩- عهد له للأشتر

جامع لأنواع السياسة وكل ما يلزم الوالي، مذكور في (نهج البلاغة)، رواه عنه أصبغ بن نباتة..".

١٠- وصيته لمحمد بن الحنفية

رواها عنه أصبغ بن نباتة..". ورواها غيره أيضاً بأسانيد متعددة ذكرت في تضاعيف هذا الكتاب.

١١- كتاب عجائب أحكامه

رواه عنه أصبغ بن نباتة..". وجمع عبید الله بن أبي رافع قضاياها عليه السلام في كتاب..". ومز في الكلام على صحيفه الفرائض احتمال أن يكون له كتاب قضايا مدوّن، وكان موجوداً في عصر الصادق عليه السلام. وكتاب عجائب أحكامه، وكتاب قضاياها، وإن لم يكونا من تأليفه، لكنهما بمنزلة، لروايتهما عنه. وجاء في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام أن كتب علي عليه السلام توارثها الأئمة من ولده وكانت عندهم، روى ذلك الصفار في (بصائر الدرجات) بسنده عنهم عليهم السلام.

عهد له للأشتر. وصيته لمحمد بن الحنفية. كتاب عجائب أحكامه.